في ذكرى يوم الارض

ملاحظة لمؤيدي مشروع ريغان

... قضية الارض في مركز ... سياسي يتواجدان الان في ... المحتلة وخارجها. وعلى ... واساسيا يتحدد اتجاه هدين ... وطرابهما الى حل القضية ...

... اثر جدل واسع حول ... الصعيد بعد الاعلان عن مشروع ... حاول خلاله مؤيدو هذا ... الانطلاق من النظر الى ... الارض المحتلة باعتبارها ... مساحة جغرافية، يمكن ابعاد ... ابعاده منها "ستعوض" ... للاشتراك في المفاوضات ... امام مشروع ريغان. وروجوا ... "الوعد" الامركي بعدم ... مستوطنات جديدة في الصفة ... للتاكيد على وجود ... لاعاد ذلك الجزء من الارض ... لم تصل اليه يد المصادرة ...!

... واصحاب هذا الجدل ... هذا النهج ليسوا معنيين ... دولة فلسطينية مستقلة. ولا ... اخوانهم الفلسطينيين في ... التشرد، وما يعانونه وخاصة ... من اخطار جسيمة لا ... عمر اسمائهم الى ...!

... بالطبع، النظر الى ... وكانه اجتهاد بريء. ... جهد اصحابه للوقوف ... مشتركة، من منطلق ... وفي نقطة تلاقي ... الامبريالية والصهيونية ... العربية. حيث تامل ... الى حل يكون المحصلة لهذه المصالح!

وبهذه الصدد فان هذا النهج يتنافى جذريا مع المصالح الوطنية، وبالتالي مع وقف الحركة الوطنية الفلسطينية المتمسك بمطلب الدولة المستقلة. بمطلب الارتباط بين الارض والهوية الوطنية في اي تحرك سياسي. كشرط للوصول الى حل عادل يضمن السلام الوطيد.

وفي هذه الايام، حيث تحل ذكرى يوم الارض، يكون من المفيد العودة مجددا الى موضوعة فصل الارض عن الحق الوطني التي ينادي بها اصحاب شعار انقاذ ما يمكن انقاذه!

انهم يطرحون المسالة ببساطة مصطنعة. وكان "عودة الارض" مضمونة اذا ما قبل الفلسطينيون مشروع ريغان، وفوضت منظمة التحرير الملك حسين للاشتراك في المفاوضات على هذا الاساس.

ولو صح هذا الافتراض لكان ذلك يعني ان اسرائيل لم تتوسع الا لان العرب لم يفاوضوا معها. وان موجة المصادرة والاستيطان عبر عقود عديدة من السنين كانت تستهدف "الضغط" على العرب للدخول في مفاوضات. وليس بسبب الطبيعة التوسعية للحركة الصهيونية. وان حركة "الاستيطان" مجموعها من قمة السلطة في اسرائيل نزولا حتى الحاخام كيهانا هي "حركة سلام" لانها ببساطة ستستخدم الاستيطان كوسيلة للضغط على العرب من اجل التفاوض وتحقيق السلام!! وبمجرد ان تتحقق الموافقة على التفاوض ستتوقف حملة المصادرة والاستيطان، ويعلي "المستوطنون" من غوش امونيم حتى حزب العمل الاسرائيلي عن تخليهم عن المستوطنات القائمة والاراضي المصادرة للدولة الاردنية!

واضح ان كل هذا لا يدخل في نطاق الكلام الجاد. ولكنه مع ذلك استطراد منطقي للموضوعة القائلة بان مجرد القبول بالتفاوض على اساس مشروع ريغان يعني "انقاذ الارض"!

صحيح ان بعض اوساط المعارضة الصهيونية تستخدم هذه الموضوعة كذريعة ولكن الذريعة غير السبب. وقد خلط السادات بينهما، في نطاق حملة التضليلية قبل الذهاب الى كامب ديفيد. وهناك سقطت الذريعة بالتفاوض والاتفاق وعقد معاهدة صلح. وبقي السبب قائما يغذي المزيد من المصادرات، ويزيد من عدد المستوطنات. وها هم حلفاؤه، حتى اليوم، وبعد كل ما فعلوه ويفعلونه في خدمة امريكا واسرائيل، يرددون نفس الذريعة، ولكن، هذه المرة، تحت اسم جديد غير كامب ديفيد، تحت اسم مشروع ريغان! ولم يتردد حسني مبارك من التصريح، وهو عائد من مؤتمر عدم الانحياز، بان الاشتراك في المفاوضات على اساس مشروع ريغان هو "الفرصة الاخيرة" لوقف الاستيطان!

ولم يجد "سيادة" الرئيس المصري حاجة لتفسير فشل "التفاوض" في كامب ديفيد في وقف الاستيطان، و"ضمان نجاحه" تحت رعاية ريغان وباشتراك الاردن الدولة الاقل اهمية بكثير من مصر!!

معروف للجميع ان ليس للنظام الاردني مقومات افضل من مقومات النظام المصري حينما بدا المفاوضات. وبالتالي يكون معروفا سلفا الى اين ستؤدي المفاوضات الجديدة المقترحة!

ان الحكومة الاسرائيلية لم تقل ابدا بانها تمارس حملتها الاستيطانية لان العرب يرفضون التفاوض معها. بل قالت وتقول بانها تفعل ذلك لانها تعتبر الضفة والقطاع جزء من ارض اسرائيل. وفي مناسبتين كرر كل من بيغن وشامير ان اسرائيل لا تريد ضم الضفة والقطاع لانهما ببساطة جزء من اسرائيل، والمرء لا يعلن عن ضم جزء منه اليه!! وفي مناسبة اخرى قال شامير لشباب حزب حيروت: اذا سألكم احد لماذا تعتبرون "يهودا والسامرة" جزءا من ارض اسرائيل قولوا لهم: "هنك"!

اما في التفسيرات الاكثر "دبلوماسية" للموقف الاسرائيلي فيتذرع المسؤولون الاسرائيليون في حملتهم الاستيطانية بالاعتبارات "الامنية" ويجدون في مشروع ريغان نفسه موافقة على ذلك. وقد اعلن الرئيس الامركي نفسه بانه لا يوافق على ان تبقى المراكز السكانية الاسرائيلية في وسط اسرائيل بعرض عشرة اميال!

وفي مناسبة اخرى قريبة قال ان المستوطنات لا تتعارض مع اتفاقيات كامب ديفيد". وقال ايضا بان مشروعه ايضا لا يتعارض مع تلك الاتفاقيات!

وفي هذا ما يغني عن مزيد من التفسير!

بقلم
بشير البرغوثي

اذن على اي شيء يستند القائلون بان قبول مشروع ريغان يعني انقاذ الارض من الضياع؟!

في المفاوضات اللبنانية الاسرائيلية الدائرة. على اساس مشروع ريغان للبنان، لا توجد مشكلة الارض على جدول الاعمال. ومع ذلك فان هذه المفاوضات تجد موافقة الولايات المتحدة على الانتقاص من السيادة اللبنانية على الارض اللبنانية. ودليل ذلك مرابطة القوات الامركية، والمقترحات الخاصة بزيادتها، وتوفير وضع خاص في الجنوب لسعد حداد، بحيث تبقى الاراضي التي يسيطر عليها، شكليا، تابعة للبنان!

ومن هذا بامكان مؤيدي مشروع ريغان ان يعرفوا من الان ماذا ينتظرهم حينما يجلسون على مائدة المفاوضات!

هذا بالطبع لا يعني رفض مبدأ المفاوضات بصورة مطلقة. ولكن دعوة الى توفير الشروط اللازمة لنجاحها، ولايصالها الى نتيجة عادلة ومشرفة. وفي مقدمة ذلك. تضامن عربي، وتوازن قوى ملائم. ومؤتمر دولي تشترك فيه كافة الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير!

استمرار حملة الاعتقالات والملاحقات

عمليات القمع في المناطق المحتلة لتمهيد الاجواء للمزيد من الاستيطان والمصادرات

... سلطات الاحتلال الاسرائيلي تحتجز رهن الاعتقال الاستاذ بجامعة ... سمير العاروري، وفؤاد رزق نائب رئيس بلدية بيت جالا المنتخب، ... نائب امين سر نقابة عمال المؤسسات في بيتلحم، وعبد ... من الخليل، وفيصل الهندي، رئيس فرع قلقيلية لنقابة ... العامة في طولكرم، وجمال فريتخ من نابلس.
... استدعى المئات الى مراكز الحكم العسكرى، في الاسبوع الاخير، ... كبير منهم.

... جدير بالذكر ان صحيفة ... كانت قد نشرت قبل ... لمراسلها العسكري ذكر ... لسان مصادر في وزارة ... الاسرائيلية ان السلطات ... اعتقلت اكثر من الف ... الضفة والقطاع اثناء ... وحكمت على ٣٠٠ منهم ... تتراوح بين ٣ الى ٩ ... تقدر بعدة ملايين ...

... الذكرى السابعة ... احتفت بهذه الحملة ... شلت كنترين. ... يتعرضون لما ينشر في ... الاسرائيلية المختلفة ... التي تولية لما يجرى ... المحتلة، فصحيفة ... "البوست" على سبيل ... نشرت محاضبة ... العسكري قالت فيها ... اسكات الاضطرابات ... يعود لان هذه ... عن استخدام ... ودعت الصحيفة ... العودة وعدم المبالاة

بما ستثيره من ضجة في الخارج. على حد ما جاء في الصحيفة.

لكن "هيرشي جودمان" قدم في مقاله المذكور، اسبابا اخرى لاستمرار الاضطرابات في المناطق المحتلة، يمكن تلخيصها في العبارة التالية استمرار سياسة المصادرات والاستيطان ومحاولات قوات الجيش الاسرائيلي قمع ردود الفعل الغاضبة من جانب المواطنين العرب.

ومما قاله "جودمان" بهذا الصدد، لقد اعلنت الحكومة الاسرائيلية بان المحافظة على الطرق المؤدية للمستوطنات، تعتبر "مهمة وطنية عليا". لانه سيكون من الصعب جذب مستوطنين جدد للمناطق (المحتلة) واقناعهم بالعيش فيها، بدون المحافظة على هذه الطرق آمنة ومفتوحة.

وهذا يعني ان تنفيذ سياسة الحكومة الاسرائيلية في ضم الضفة الغربية، يتطلب المزيد من المستوطنات والمستوطنين، ومن اجل تحقيق هذا الهدف يجب استخدام الجيش لتهدئة المناطق وعلى الجيش ان ينفذ اوامر الحكومة بهذا الصدد.

لقد فسر الجنرال "رفائيل ايتان" هذه الاوامر بقوله "لدى ثلاثة اختيارات، اما ان اعطي الاوامر للجيش بان يطلق النار ليقتل، واما ان اعتقل المذنبين برمي الحجارة، واما ان آمر بوقف المواصلات داخل المناطق ومن وجهة نظرى فان استخدام العصا قد يكون كافيا. لكن المهم تلقينهم درسا.. (تجدر الاشارة هنا الى ان هذا الاسلوب قد اثبت نجاحه بين العرب. على حد قوله).

وينقل "جودمان" عن مصادر في وزارة الدفاع الاسرائيلية قولها بان السياسة المتبعة هي سياسة الجزرة والعصا، الجزرة والسلام لمن يتعاونون معنا مثل روابط القرى والعصا لمن لا يتعاونون. وتحدث مراسل "البوست" في سياق مقاله عن المعاناة التي تسببها اوامر حظر التجول وضرب امثلة على ذلك بما يجرى حاليا في مخيمات اللاجئين وبشكل محدد الدهيشة والجلزون. وقال ان اهتمام الصحافة باوامر حظر التجول لا يتعدى عادة كتابة خبر قصير في عدة اسطر، لكن المعاناة الانسانية التي تنطوى عليها هذه الاجراءات هي اكثر من ذلك بكثير.

ويقول "جودمان" بان المناطق المحتلة قد شهدت منذ بداية شهر كانون ثاني الماضي اكثر من ٧٠٠ حادث تظاهر وهجوم بالحجارة ادت الى جرح اكثر من ٦١ اسرائيليا، ثم يقتبس عن احد الضباط الاسرائيليين الكبار قوله بان محاولة وضع حد لهذه "الاضطرابات" يشبه الى حد كبير محاولة منع سد منهار من تسريب مياهه. فانك ما ان توقف رمي الحجارة في الحلزون حتى تواجه بالصخور في قلنديا، وعندما تستخدم انابيب المياه لاخضاع قلنديا تواجه المظاهرات في الظاهرية، وعندما تسيطر على الامور في الظاهرية يجرى حرق الاطارات على الطريق الرئيسي خارج الدهيشة".

ان هذا الاعتراف بعدم قدرة سلطات الاحتلال على وقف اعمال التظاهر والاحتجاج في الضفة الغربية وقطاع غزة على الرغم من شراسة اعمال القمع قد قاد بعض الاوساط الرسمية الاسرائيلية للحديث عن "الدائرة المفرغة" ويؤكد "جودمان" بان الاعتقاد السائد لدى الاوساط العسكرية الاسرائيلية بانه لا يمكن كسر هذه الدائرة ما دام عدم الاستقرار السياسي يسيطر على مستقبل المناطق (المحتلة)، او كما نسبت بعض الصحف الاسرائيلية في وقت سابق للحكام العسكريين الاسرائيليين قولهم بانه مهما بلغت حدة الاجراءات المتخذة فان الحل، اذا كان هناك حل، هو سياسي وليس عسكريا.

وحتى يتم ذلك، فان الجنود سيواصلون تأدية مهام يكرهونها، وستستمر عمليات معاقبة الاباء وسيواصل المسؤولون التساؤل عن طبيعة الاجراءات التي سيتخذونها وسيواصل العرب في المناطق المحتلة دفع الثمن.